مقابلة مع الدكتور عبدالله سعاده رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

الانقسام داخل الحزب كان من دون مبرر

الرفيق عبدالله سعاده خلال المقابلة

يجب أن نكون مستعدين للرد على البندقية المسعورة بالبندقية الواعية

خط الوحدة هو خط مجابهة العدو

منذ سنوات خمس والحزب السوري القومي يشهد تناقضات داخلية أدت في عام ١٩٧٤ الى انشقاق معلن . الا ان قاعدة الحزب بقت ترنو الى وحدة الحزب مجددا ولم تأل قيادة « الحزبين » جهدا في فتح الحوار لتحقيق اللحمة مجددا ، وخاض الحزبان معترك الازمة اللبنانية منفصلين وتكتيكات مختلفة وان شدد الفريقان سويا من معاداتهما للقوى الفاشية .

وفي ذكرى تاسيس الحزب من هذا العام - تشرين الثاني ١٩٧٨ - اعلن الفريقان توحيد الحزب وعودته تحت راية واحدة - الرايه القوميه الاجتماعية .

ولقد اجرت « اسرة التحرير » مقابلة مع المناضل الدكتور عبدالله سعاده زعيم الحزب الموحد ورئيسه للاطلاع على اسباب الخلاف السابق والعوامل التي ساهمت في اعادة وحده الحزب وعلى خطوط الحزب المستقبليه . وفيما يلي نص المقابله :

س١ : جرت محاولات عديدة في الماضي لاعادة وحدة الحزب فما هي اسباب النجاح اليوم ؟ وما هو دور التطورات السياسية في ذلك ؟ وهل هناك ضمانات لتلافي الانقسام مستقبلا خاصه وان الانقسام تم في ظروف معقدة ومحددة .

ج١ : اوضحت في البيان الداخلي الذي وزع على القوميين الاجتماعيين ، كما اوضحت في المؤتمر الصحفي بان ظاهرة الانقسام في الحزب السوري القومي الاجتماعي المتناقضة اصلا مع صلابة نظامه وتماسك هذا النظام بالعقيدة ، هذه الظاهرة فريدة من نوعها في حياة الاحزاب السياسية عامة في المنطقة عامة كثيرا من حالة التراجع التي تعاني منها القضية القومية ممثلة في قضيتها المركزية فلسطين ، مما حمل الرفاق في الحزب مستشعرين الى ضرورة انحاء لقاءات اساسية ومبادرات حدية بقطع النظر عن الظروف الموضوعية . وسبب هذا الوضع ازمة داخلية كان من نتيجتها امران : الاول هو ان عددا من رفاقنا انضم الى المقاومة الفلسطينية لانها كانت تمارس اسلوب الكفاح المسلح الفعلي ، ثانيا هو انه نشأ في الحزب حوار عنيف حول ميادين التنفيذ الموكلة الى الحزب السوري القومي الاجتماعي حسب عقيدته واستراتيجيته وتاريخه . وهو الذي كان طليعة الداعين الى الكفاح المسلح عام ٤٨ بعد قيام دولة العدو في فلسطين وينتج عن هذه الحالة بالاضافة الى تفاصيل داخلية انقسام في الحزب حيث ترك فريق من القوميين الاجتماعيين العمل في ظل المؤسسات الدستورية وبقي الحزب مستمرا في ظل هذه المؤسسات . وفي الاحداث اللبنانية الحامية التي هي في علاقة طبيعية مع ازمتنا القومية والتي لم تقم اساسا الا لضرب المقاومة الفلسطينية بوصفها نقطة المحور في تسيير المنطقة في جو النضال القومي واستهدفت ضرب القوى القومية والتقدمية في لبنان في المؤامرة الامبريالية الصهيونية ولاقت دعما من الرجعية التي اصيبت بذعر من « غول الشيوعيين » المقولة التي صدرتها الامبريالية الى منطقتنا لكي توظفها لمصالحها ومآربها .

في الاحداث اللبنانية استنفر الوجدان القومي عند القوميين الاجتماعيين وخاضوا الصراع على الساحة اللبنانية بشكل مميز ان من جهة شجاعة الموقف او لجهة الترفع الكلي عن الممارسة التي صبغت كليا الجبهة « اللبنانية » والتي لم تكن الساحة الوطنية خلوا منها ووقوف القوميين الاجتماعيين في هذه الوحدة الاجتماعية الكلية ، في كل طوائفهم المتعددة التي هي صورة عن تعدد الطوائف في لبنان في وحدة النضال ووحدة الخندق مع المقاومة الفلسطينية ، ميز هذا الحزب انه ليس شأنا طارئا ان تقاتل مناطق مسيحية بكاملها مواطنين في الجبهة « اللبنانية » مسيحيين لان القتال كان ليس مسيحيا ، القتال كان من موقع تقدمي عندنا ضد موقع الرجعية عندهم من موقع قومي عندنا ضد موقع انعزالي عندهم ، من موقع علماني عندنا ضد موقع طائفي سلبي عندهم ، فكان القتال من هذه المواقع الواضحة ، هذا الجو وهذا الكفاح النضالي المسلح الذي تألق في النضال الجبهوي في الحركة الوطنية ساعد كثيرا على اراحة النفوس القومية والاجتماعية وانهاء هذا القلق لانهم بدأوا يمارسون في ميدان النضال الفعلي وبالبندقية المؤمنة المؤيدة من صحة العقيدة . لهذا السبب تميزوا بالشجاعة وتميزوا بالعطاء الاكبر . اننا لا نغالي اذا قلنا ان نسبة الشهداء في حزبنا بالنسبة الى عدد اعضاء المقاتلين عندنا قد تكون اعلى النسب ، هذا الوضع اراح النفوس والغى اسباب الانقسام الطارىء . واذكر بالمناسبة ان احد الرفاق الذين كانوا في التنظيم المستقل عندما اعلنا انهاء الانقسام قال لي والالم يحز في نفسه « ان الانقسام بيننا كان كاذبا والالتقاء هو الموقع الصحيح » ، فعلى ارضية الصراع وتجسيد العقيدة ووضوح الرؤية وارتباطها بالقضية القومية وبالنهج التقدمي الغيت كل التناقضات الثانوية والحساسيات . وكان لقاء رفاقنا معنا لقاء رفاق مع رفاق بعد الانقسام لا يحمل في طياته اي بذور تهدد بالعودة الى الانقسام لانه تبين انه بعد افتراق اربع سنوات لم يطرأ اي تغيير على الاسس الفكرية والثقافية والعقائدية ونهج النضال بيننا وبين رفاقنا فكنا بالفعل منقسمين دون مبرر وعدنا متحدين بفعل الحقيقة الجامعة الواحدة ، حقيقة العقيدة الواحدة في كل اسسها ، حقيقة النظام الضامن لوحدة عمل الجماعة ووحدة نهج النضال .

س٢ : اختلفت التحالفات بين شقي الحزب في الماضي . لماذا ؟ وكيف ستعكس الوحدة نفسها على هذا الموضوع ؟

ج٢ - الانقسام في اي حزب او عقيدة من العقائد الدينية او الاجتماعية او السياسية يبدأ صغيرا ويكبر ، ويصبح الصراع بين جزئين او اجزاء الحزب الواحد اعنف بكثير من الصراع بين اي جزء من الحزب وبين غيره من الاحزاب . هذه الظاهرة طبيعية في الانقسامات بين الاحزاب والمؤسسات ولم تسحب ذاتها على حزبنا كليا ولكنها طبعا سحبت بعض ذيولها على حزبنا وهو انه في حال حصول الانقسام لاسباب اتينا على جوهرها يظهر بالنتيجة تمايز في التحالفات وتبقى ادوات عناصر الصراع القائمة بين الفريقين عنصرا مؤثرا في توجيه احد الطرفين لتحالفات يتمايز بها عن الطرف الذي انقسم عنه . غير ان سيرة الاحداث كما اوضحنا بينت بان كل الاجتهادات حول تفسير ظاهرة الحرب اللبنانية كشفتها الحقائق فلم يعد يجوز القول ان الصراع في لبنان هو صراع طائفي . نحن لا نقول انه صراع طائفي ولا نقبل ان نكون اداة في صراع طائفي ، وقد توهم البعض ان الصراع في لبنان هو صراع طائفي استغل الانقسام الطائفي ليوظفه في الصراع القومي كجزء من المؤامرة الصهيونية الامبريالية على امتنا وعلى القضية الفلسطينية . فما كان يدور في خلد بعض الصادقين حول تفسير طبيعة الحرب اللبنانية كشفته الاحداث ، وعندما تكشف الاحداث حقيقة دوافعها تسقط التنظيرات او التقديرات . فعندما سقطت كل التنظيرات والتقديرات وتعرت الاحداث اللبنانية على حقيقتها ، وكان ابرز ما عراها التحالف المجرم بين كميل شمعون والكتائب « اللبنانية » من جهة وبين العدو الصهيوني من جهة ثانية ، هنا سقط كل تحفظ وكل اجتهاد ، وبالتالي فان ما نشأ من تحالفات على ضوء تفسيرات مختلفة الغاه التفسير الواحد للاحداث اللبنانية وخلفياتها الذي اكتشفه بعضنا قبل البعض الاخر وادرك خلفياته قبل ان يدركها سواه . فمبدأ الصراع وما ينجم عنه من تحالفات مختلفة وعدم وحدة الرأي في تفسير الاحداث اللبنانية وخاصة طابعها الطائفي ادى الى شيء من هذا . ولكن بعد توضيح الامور في مسار الازمة لم يعد هناك من مبرر للاختلاف في الرأي وفي اساليب النضال ، فعدنا كلنا قوميين اجتماعيين ، الى قاعدتنا الحزبية ونظامنا الدقيق .

س٣ : ما هي نتائج الوحدة على الصعيد التنظيمي للحزب ؟ ما هو مصير قرارات الحزب بحق الاعضاء المواكبين للانقسام ؟ وهل من تطورات ستطرأ على الهيكلية التنظيمية والوضع القيادي للحزب عن طريق مؤتمر او انتخابات مثلا ؟

ج٣ - كما قلنا سابقا ان الوحدة اقوى بكثير من مجموع قوى اطرافها بقطع النظر عن النسبة المئوية التي كانت قائمة هنا او هناك . يبقى واقع موضوعي وهو انه كان فريق منا نحن السوريون القوميون الاجتماعيون يقيم تنظيما مستقلا ، وله تحالفاته المستقلة . والحزب مستمر في مؤسساته الدستورية وله تحالفاته المستقلة . الغاء التنظيم المستقل وانضمام كل الرفاق في ظل المؤسسات الدستورية لا يزيد الحزب كميا بل يزيده ايضا نوعيا . لان الوحدة هي دائما اقوى وافعل بكثير من مجموع القوة وفعل اطرافها . هذا بالاضافة الى ان الاحزاب كلها وحزبنا بحاجة دائما في الحالات الصعبة الى كل كوادرها وخبراتها . فانضمام عدد من الكوادر والخبرات التي كانت منفصلة عنا يغني هذا الحزب ويؤمن له العمل الاداري المنتج والقيادي المنتج والمقاتل المنتج . فنتائج الوحدة ايجابية اولا معنويا لان خط الوحدة والتوحيد هو خط المجابهة للعدو ، وخط الانقسام والشرذمة هو خط العدو في مجتمعنا . نستبشر خيرا بالوحدة ونأمل ان تكون نموذجا لسوانا ليتخطوا كل اسباب الانقسام ويعودوا الى خط النضال في استراتيجية واحدة . لان الوحدة نقيض لسياسة العدو المبنية على شرذمة المنطقة قياديا واجتماعيا . اما سؤالكم عن تأثير الوحدة على الوضع التنظيمي ، فنحن نتعم في حزبنا بنظام دقيق محدد بنصوص دستورية ولم يكن بالامكان حسب نصوصنا الدستورية ان يعود رفاقنا الى الالتقاء معنا في ظل المؤسسات الدستورية طالما انه هنالك بحقهم تدابير حزبية منها ما يسقط عنهم العضوية الحزبية ومنها ما يخضعهم لفصل مؤقت او محدد ، وكما اوضحنا بان حالة الانقسام ناجمة عن وضع حزبي طارىء مسؤول عنه الحزب كله وليست فئة واحدة منه ، فكان ضروريا لمصلحة الحزب تحمل المسؤولية بجرأة كان ضروريا ان نلجأ الى اسقاط جميع التدابير المتخذة بحق رفاقنا في فترة الانقسام وبسببها ونسجل بالمناسبة ان رفاقنا الذين كانوا في تنظيم حزبي مستقل سجلوا انتصارا رائعا على الذات ، اذ حلوا هذا التنظيم وعادوا الى كنف المؤسسات الدستورية ، فسقطت جميع التدابير وعاد الرفاق كلهم الى وحدة الحياة الحزبية الواحدة . بالطبع لم يكن واحدا منهم في الادارة الحزبية لانه كان لهم تنظيمهم الخاص . وبما انهم هم قرروا ان يعودوا عن تنظيمهم ويسجلوا هذه البادرة الشجاعة وينضموا مع رفاقهم في ظل المؤسسات القائمة ، طبيعي جدا ان لا يكون واحدا منهم في الادارة الحزبية . ولكن السؤال يطرح بعد ان اصبحوا رفاقا معنا على قدم المساواة دون تفريق بين رفيق ورفيق متمتعين بحقوق العضوية هل يعني ان هؤلاء الرفاق لن يكونوا في السلطة الحزبية ؟ جوابي ، اننا نحن خاضعون للنصوص الدستورية . حسب نصوص الدستور في حالات الطوارىء التي تعاني منها البلاد ، يجوز للمجلس الاعلى (للحزب) الذي هو قمة السلطة ان يعلن حالة الطوارىء . هذا يعني من حيث التنظيم والهيكلية ان يأتي الرؤساء السابقون ، كل الرؤساء السابقين مع المجلس الاعلى ، ومع رئيس الحزب وعميد الدفاع ليشكلوا القيادة الجماعية الحزبية . فالمجلس الاعلى اقر الغاء جميع التدابير المتخذة بحق رفاقنا واقر العمل بقانون الطوارىء . فنشأت اذ ذاك لجنة الطوارىء وكل رفيق منهم كان رئيسا سابقا او شارك في لجنة رئاسية ، لانه في بعض الظروف لم يكن هناك رئيس فرد كانت هناك لجان رئاسية من اثنين الى ثلاثة ، وجد نفسه بفعل الحقوق المكتسبة عضوا في لجنة الطوارىء حسب نصوص الدستور دون ذلك يبقى لرئيس الحزب الحق الطبيعي في تعيين من يشاء من الرفاق في اية مهمة تنفيذية ضمن صلاحياته كرئيس التي تنحصر نسبيا في الادارات المركزية وفي المنفذين العامين المسؤولين عن قيادة المناطق . ويبقى من صلاحية كل عميد ان يعين من يشاء في المسؤوليات الفرعية في المناطق . هذا بالطبع سيؤخذ بعين الاعتبار لاننا نحن بالفعل بحاجة لكل طاقاتنا الحزبية لكي نؤمن وجود الشخص المناسب في العمل المناسب لمصلحة العمل الحزبي . اما لجهة المجلس الاعلى وهنا فقط تأتي الانتخابات ، فهناك دورات انتخابية ينص عليها الدستور فعندما تأتي الدورة الانتخابية ، يشترك كل الرفاق حسب نصوص الدستور في العملية الانتخابية وكل « امين » يحق له ان ينتخب من يشاء في المجلس الاعلى . عندئذ تنبثق من الانتخابات في جسم الامناء السلطة الفعلية ، التي هي المجلس الاعلى . ومن ميزة هذا اللقاء ، ان الوحدة في الحزب هي لقاء في العطاء ليس مشروطا بأية مسؤولية او سلطة لان في حزبنا من يطلب المسؤولية والسلطة